

أم الشهيد

✍️ للشاعرة والأديبة وسفير النوايا الحسنة وفاء عبد الرزاق



من يُدرفُ، هذا اللؤلؤُ

الأحمرُ؟

الأحمرُ الصامتُ نطقاً بلونِ عباةِها

الجرحُ الغائرُ في الروحِ صرختِ نياثُهُ

العطشى للصوتِ

الصوتُ المبحوحُ بنوبتهِ القلبيةِ الصامتُ

الأخرسُ الصارخُ في ريحِ اللحظةِ.

قبل ان يُدفنَ حليبيكُ الشهمُ، أنبتَ على علمِ فوقِ النعشِ حكاياتِ ليليةٍ وأهازيجَ

(دلول دلول دلول الولدِ ي ابني دلول)

لم ينكسر قلبُ الجوع لكن هامتَ السهرِ مرفوعةً.
هزرتُ مهدكُ بالآه الشهمة حدَّ النزفِ الأخضرِ
والعميُّ يراقبون كيف ينفطرُ الصبرُ ويعودُ منه إليه خجلاناً
لم، لم، حتى شابت نياطُ القلبِ ولم تشكُ
كي يلثغَ كالطفلِ
المدللِ

اخوك الوطنُ أرضعتهُ قبلكُ
هدهدتُ سريره قبلكُ

علمتهُ كيف يكون الانقى الأحسن، الأرفع، الأبقى
تخاصمنا مع الجبارين في الحارة
وسجلتُ في البطاقة التوأم.
اترى جلالةَ الجرح تحملُ نعشك؟
وكم رصاصةً تهللُ تدللُ دُبجَ الشرفِ بالنزفِ؟
الشرفُ المذبوحُ لا يحزنُ
الشرفُ ماضلٌ طريقه يوماً
يا الله،،،

قد رُفتُ جناجه للقبيرِ

وخرخشت دقوفُ

الاطفال لأجلِ ابني المفظومَ من الدنيا ولأجلِ ابنِ لم يُفطمَ
خمسةً وعشرون عيداً

في النعشِ

فاستقبلِ يا قبرُ أعيادنا

وكن الأرحبُ

سأنزعُ الشديينَ واضعُهما الشاهدةَ أيها الأرحب

سيئزُ حليبيهما مع الامطارِ

ويسقي وروداً حولك

ستلتحم سماءُ بسماءينِ

وتولدُ أجفانُ للسنبِلِ

السنبِلُ لا يبكي يا ولدي

وإن أبكوه قسراً

ينحني قمحاً.

فالمشهدُ أكبرُ من الشعرِ

ومن الكلامِ الأسودِ حزناً

سينبتُ مع المطرِ الحرملُ

يعوِّدُ القبرَ وينتظرُ المصباحَ القادمَ

الريانَ بشهدِ الضوءِ

ليُمسدَّ غرَّتَهُ بـ "يا حي يا قيوم"

قيومك هو الأوحد.

نم ، نم يا ولدي
فالأشرف يُولدُ مرتينِ
مرّةً من رحمِ الحرّةِ
وأخرى من رحمِ ترابِ الموقفِ.

